E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September) 2026

Interrogation in Aḥmad Shawqī's *Aswāq al-Dhahab* and Its Rhetorical Significance

Enad Khalaf Enad Alenezy [(1)]
Prof. Ben Issa Bettahar (Ph.D.) (Corresponding Author) [(2)]
[(1)] **Graduate Student, University of Sharjah - College of Arts - Humanities and Social Sciences, United Arab Emirates – Sharjah, U22200867@sharjah.ac.ae**
[(2)] **University of Sharjah - College of Arts - Humanities and Social Sciences, United Arab Emirates – Sharjah benissa@sharjah.ac.ae**

Copyright (c) 2026 **Enad Khalaf Enad Alenezy. Prof. Ben Issa Bettahar (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/6vqgpq94

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2025-06-11) (Revised 2025-06-16) (Accepted 2025-06-18) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Interrogative style is one of the most significant rhetorical devices in Arabic, given its essential communicative function. It stands out as a key expressive mode because it effectively conveys meaning, stimulates thought, and provokes reflection. Interrogation in Arabic is not limited to the mere pursuit of knowledge or information; rather, it extends beyond that into various rhetorical functions, carrying implied meanings intended by the speaker and interpreted by the listener through linguistic cues and the broader speech context. This deviation from literal meaning grants the interrogative a distinct artistic role in discourse, establishing it as a foundational device in expressing a speaker's intent. As a rhetorical form, artistic prose has allowed poets to express their thoughts vividly, incorporating elements typical of poetry such as rhyme, alliteration, paronomasia, balanced phrasing, and more. This capacity for rhetorical embellishment has elevated such prose to high literary stature, particularly when it emerges from a poet with exceptional talent and a prolific pen, one for whom poetic expression flows effortlessly, with meanings pouring forth like a continuous stream. For such a writer, language becomes malleable, shaped to his will. Among the most prominent examples of this mastery in Aḥmad Shawqī's oeuvre is his prose work *Aswāq al-Dhahab* (*The Gold Markets*), a literary gem in Arabic prose. Shawqī addresses a wide array of themes in this text, ranging from human existence and social issues to matters of governance and authority. This study explores the rhetorical purposes of interrogation as deployed by the contextual framework in which they appear within *Aswāq al-Dhahab*, shedding light on the layered meanings and expressive power of interrogative constructions in Shawqī's prose.

Keywords: Aswāq al-Dhahab; interrogative sentence; interrogation; rhetorical purposes; prose.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستفهام في كتاب أسواق الذهب للشاعر أحمد شوقي ودلالته البلاغية

الباحث عناد خلف عناد العنزي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
الإمارات العربية المتحدة – الشارقة

أ.د. بن عيسى بطاهر (المؤلف المراسل)
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
الإمارات العربية المتحدة – الشارقة

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٦/١١)	(٢٠٢٥/٦/١٦)	(٢٠٢٥/٦/١٨)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعد أسلوب الاستفهام من الأساليب التي حظيت بأهمية كبيرة في اللغة العربية؛ وذلك بسبب ما يتمتع به من وظيفة تواصلية بين البشر، فهو من أهم الأساليب التعبيرية؛ لما له من دور فاعل في إيصال المعنى، وإثارة الذهن وتحفيز التفكير، فهو لا يقتصر على طلب المعرفة والعلم فقط، بل يتجاوز ذلك إلى عدد من الأساليب التي تحمل في طياتها معاني بلاغية يعنيها المخاطب، ويدركها المتلقي عن طريق الدلالات اللغوية الأخرى، وما يُحيط بالحدث الكلامي والسياق الذي يورد فيه، وهذا ما يُسمى بخروج المعنى عن مقتضى الظاهر، وهذا يجعل له دورًا فنيًا في الكلام، الأمر الذي أدى إلى عده من الركائز الأساسية في التعبير عن غرض المتكلم.

ولما كان النثر الفني أحد الأجناس الأدبية التي استطاع الشاعر أن يُعبر من خلالها عن تلك المعاني التي تدور في خاطره، كما أنه استطاع أن يوظف فنون الشعر، من قوافٍ، وسجع، وجناس، وحسن تقسيم، وغيرها، الأمر الذي أدى إلى بلوغه منزلة عالية، ولاسيما إذا كان ذلك النثر يصدر عن شاعر يمتلك موهبة شعرية فَذَّةٍ، وقلم سَيَّال، لا يجد عناء في نظم الشعر، فدائمًا ما كانت المعاني تتدفق عليه كالنهر الجاري، وهذا ما جعل اللغة طيّعة في يديه، يشكل مفرداتها كيفما يشاء، وأهم ما شهد على ذلك من مؤلفات شوقي، هو كتابه (أسواق الذهب)، الذي يُعد، تحفة من التحف النثرية في الأدب العربي، جمع فيه أحمد شوقي موضوعات شتى، فتناول قضايا تتعلق بالحياة البشرية، وفي أمور تتصل بالفرد والمجتمع وأهل الحكم والسلطان، وغيرها من الموضوعات. وعليه فقد جاءت هذه الدراسة في محاولة الكشف عن أغراض الاستفهام التي اضطلع بها السياق الذي وردت فيه في كتاب أسواق الذهب للشاعر أحمد شوقي.

الكلمات المفتاحية: أسواق الذهب، الجملة الطلبية، الاستفهام، الأغراض البلاغية، النثر.

مقدمة:

تُعد اللغة وسيلة الإنسان للتفكير والتواصل، كونها تملك عددا من الأساليب التي يستطيع المتكلم أن يُعبر من خلالها عن أغراضه، ومن بين هذه الأساليب يبرز أسلوب الاستفهام بوصفه أداة فاعلة في التأثير والتواصل، فهو يسهم بدور حيوي في شدّ انتباه المتلقي، ويجعله شريكًا في العملية التواصلية؛ ولهذا يُعد من أهم الأساليب التي اعتمدها في الكتابة الأدبية، وهذا ما تجلى في كتاب (أسواق الذهب)،إذ استطاع الشاعر أحمد شوقي أن يُصيغ استفهاماته بطريقة تُثير عقل المتلقي، وتجعل منه محورًا من محاور العملية التواصلية، وذلك عبر الإتيان بالاستفهام في صورة أغراض بلاغية تحمل في طياتها معاني غير المعاني الظاهرة لها، وقد استطاع الشاعر أحمد شوقي إيصال تلك الأغراض من السياقات المتباينة التي شكلت الأغراض البلاغية للاستفهام.

مشكلة الدراسة:

عُد الاستفهام من الأساليب التي برزت في اللغة العربية، وبرز دوره في إثارة الحركة في العملية التخاطبية، فهو يملك في طياته طاقة كلامية تمنحه قدرة التعبير عن أغراض شتى، فعلى الرغم من كون الأسلوب واحدًا إلا أنه يختلف في دلالاته باختلاف السياقات المختلفة للكلام، وقد اشتهر شوقي ببراعة أسلوبه وحسن نظمه، وامتلاكه ملكة قوية مكنته من صياغة الأغراض البلاغية للاستفهام صياغة مُحكمة عبرت عنها العبارات، وجاء لإثراء المعنى وتوكيده، وتنبيه المتلقي للتفكر في فحوى الكلام.

أهمية الدراسة:

تتجلّى الأهمية البلاغية للاستفهام في كونه يحمل دلالات بلاغية وأغراض متنوعة يستطيع المتكلم أن يتناولها ويعبر عنها بأسلوبه، وقد كان الشاعر أحمد شوقي مدركًا لأهمية تلك الأغراض البلاغية للاستفهام، ودورها في إثارة ذهن السامع والتأثير فيه، ومن هنا كان لهذه الدراسة أهمية في الوقوف على تلك الاستفهامات الواردة في كتاب أسواق الذهب، ومحاولة الكشف عن هذه الدلالات في إيصال الغرض من الكلام، وتحقيق أغراض الشاعر الفنية والجمالية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن صور الاستفهام المجازي في كتاب (أسواق الذهب) وأنواعه التي أسهمت

فـي تشـكيل الغـرض الـرئيس للـنص؛ فجـاءت الأغـراض متنوعـة تُثيـر انتبـاه المتلقـي، وتدفعـه إلـى التـدبر فـي مضامين تلك الاستفهامات.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الأغـراض البلاغيـة لأسـلوب الاسـتفهام فـي كتـاب (أسـواق الـذهب)؛ وذلـك عـن طريـق الوقـوف علـى أساليب الاسـتفهام الـواردة فـي الكتـاب، وتحديـد دلالاتهـا البلاغيـة عبـر السـياق الـذي وردت فيـه، وذلـك عـن طريـق الإجابـة عـن الأسئلة الآتية:

١- مـا صـور الاسـتفهامات الـواردة فـي كتاب أسواق الذهب؟

٢- مـا الأغـراض البلاغيـة لتلـك الاستفهامات؟

٣- مـا الـدور الـذي يؤديـه السـياق فـي الوصـول إلـى الأغـراض البلاغيـة للاستفهام؟

منهجية الدراسة:

اعتمـدت الدراسـة المـنهج الوصـفي التحليلـي؛ للوقـوف علـى مواضـع الاسـتفهام فـي مقـالات أسـواق الـذهب، ومـا فيهـا مـن أغـراض بلاغيـة تأثيريـة، فضـلا عـن الاسـتعانة بـالمنهج الإحصـائي؛ لرصـد مواضـع الاسـتفهام التـي عكسـت إبـداع الشـاعر وشـاعريته ولغته القوية وتعبيراته الجزلة.

خطة الدراسة:

قسـم هـذا البحـث إلـى تمهيـد ومبحثـين، شـمل التمهيـد نبـذة مـوجزة عـن أحمـد شـوقي وكتابـه أسـواق الـذهب، وتنـاول المبحـث الأول مفهـوم الاسـتفهام وأهميتـه فـي البلاغـة العربيـة، وتنـاول المبحـث الثـاني أغـراض الاسـتفهام ودلالاتـه فـي كتـاب أسـواق الـذهب، مـع خاتمـة لأهـم النتـائج التـي توصلت إليها الدراسة.

الدراسات السابقة:

١. شـعرية الومضـة وبراعـة المفارقـة فـي نثـر أحمـد شـوقي: أسـواق الـذهب أنموذجًـا، دراسـة أسـلوبية تحليليـة، بحـث منشـور للباحثـة أمـل محمد علـي (٢٠٢٢م)، تناولـت فيـه بعـض الأسـاليب المسـتعملة فـي كتـاب أسـواق الـذهب، وأشـارت إلـى بعـض صـيغ الاستفهام.

٢. أميـر الشـعراء أحمـد شـوقي: نثـره الفنـي ومنهجـه، بحـث منشـور للباحـث أحمـد سـعيد جـان، وآخـر (٢٠١٧م)، تنـاول فيـه النثـر الفنـي فـي كتابـات أحمـد شـوقي، مـع الإشـارة إلـى كتابـه "أسواق الذهب".

ولا توجـد دراسـة علميـة – فـي حـدود مـا نعلـم – تناولـت أسـلوب الاسـتفهام فـي كتـاب أحمـد شـوقي "أسـواق الـذهب" محاولـة الكشـف عـن أدواتـه وصـيغه ودلالاته البيانية.

التمهيد: أحمد شوقي وكتابه أسواق الذهب.

١- نبذة عن حياة أحمد شوقي.

أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة، كتب عن نفسه: سمعت أبي يردّ أصلنا إلى الأكراد فالعرب، ولد بحي الحنفي بالقاهرة في سنة ١٨٦٨م، ونشأ في ظل البيت المالك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق، وأرسله الخديوي توفيق سنة ١٨٨٧م إلى فرنسا، فتابع دراسة الحقوق في مونبليه، واطلع على الأدب الفرنسي، وعاد سنة ١٨٩١م، فعين رئيسًا للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، وندب سنة ١٨٩٦م لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج١، ص٣٦).

وتجلى نبوغه في الشعر؛ فعالج أكثر فنون الشعر: مديحًا، وغزلًا، ورثاء، ووصفًا، ثم ارتفع محلقًا فتناول الأحداث السياسية والاجتماعية، في مصر والشرق والعالم الإسلامي، فجرى شعره على كل لسان، وكانت حياته كلها للشعر ،يستوحيه من المشاهدات ومن الحوادث، وأراد الجمع بين عنصري البيان: الشعر والنثر، فكتب نثرًا مسجوعا على نمط المقامات، فلم يلق نجاحًا، فعاد منصرفًا إلى الشعر (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٣٦، ١٣٧).

وكان شوقي صاحب موهبة شعرية فَذَّةٍ، وقلم سَيَّال، لا يجد عناء في نظم الشعر، فدائمًا ما كانت المعاني تتدفق عليه كالنهر الجاري؛ ولهذا كان من أخصب شعراء العربية، فبلغ نتاجه الشعري ما لم يبلغه تقريبًا أيُّ شاعر عربي قديم أو حديث، إذ وصل عدد أبيات شعره إلى ما يتجاوز ثلاثةً وعشرين ألف بيت وخمسمائة، وتشير شهادات الإقرار والاعتراف بعظمة شوقي موهبةً وصنعةً وثقافةً، فهو يعد تعويضًا عادلًا عن قرون عدة خلت من التاريخ العربي، لم يبرز فيها شاعر موهوب، فقد أرجع شوقي للشعر العربي قوته ومكانته ورصانته (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٣٥).

من آثاره وكتبه: الشوقيات، وهو ديوان شعره، ودول العرب، ومصرع كليوباترا، قصة شعرية، ومجنون ليلى، وقمبيز، وعلي بك، وعلى بك الكبير، وعذراء الهند، وقصص أخرى (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٣٧).

-أسواق الذهب.

يعد كتاب أسواق الذهب، تحفة من التحف النثرية في الأدب العربي، جمع فيه أحمد شوقي موضوعات شتى، فتناول قضايا تتعلق بالحياة البشرية، وفي أمور تتصل بالفرد والمجتمع وأهل الحكم والسلطان، وبدستور حياتهم الذي يعملون ويحكمون به (جان، ٢٠١٧م، ص٢٣٢).

وقد ذكر شوقي ذلك في مقدمة الكتاب، إذ يقول: "هي كلمات اشتملت على معان شتى الصور، وأغراض مختلفة الخبر، جليلة الخطر منها ما طال عليه القدم، وشاب على تناوله القلم، وألم به الغفل من الكتاب والعلم. ومنها ما كثر على الألسنة في هذه الأيام وأصبح يعرض في طرق الأقلام وتجرى به الألفاظ في أعنَة الكلام، من مثل: الحرية، والوطن، والأمة، والدستور، والإنسانية، وكثير غير ذلك من شئون المجتمع وأحواله وصفات الإنسان وأفعاله، أو ما له علاقة بأشياء الزمن ورجاله، يكتنف ذلك أو يمتزج به حكم عن الأيام تلقيتها، ومن التجاريب استمليتها، وفي قوالب العربية وعيتها وعلى أساليبها حبرتها ووشيتها، وبعض هذه الخواطر قد نبع من القلب وهو عند استجمام عفوه وطلع في الذهن وهو عند تمام صحوه وصفوه". (شوقي، ١٩٣٢م، ص٤)

وأسواق الذهب هو آخر كتاب نثري طبع في العام الذي رحل فيه شوقي، سنة ١٩٣٢م، وإن كانت مادته قد نشرت قبل ذلك مفرقة على مدار كثير من الأعوام التي تسد فجوة توقف شوقي عن نشر أعماله النثرية من سنة ١٩٠٥م، قبل ثمانية وعشرين عامًا من رحيله، والحق أن نصوص موضوعات هذا الكتاب بلغت غاية عليا في الفصاحة والبلاغة، مع اشتمالها على مفردات صعبة يعوزها شرح وإيضاح، ويتقوى بها ذهن القارئ أدبًا ولغةً. (جان،٢٠١٧م، ص٢٣٢)

إن طبيعة المادة النثرية لأسواق الذهب، تختلف تمامًا عن طبيعة مادة الأعمال النثرية السابقة لشوقي، فلا يمكن عزوها إلى القصص ولا إلى التاريخ، وهما الفنان اللذان شكّلا في الجملة المحتوى والصورة لروايات شوقي التاريخية النثرية، مثل: عذراء الهند، ودل وتيمان ولادياس، وورقة الآس، بيدَ أن المادة هنا أقرب إلى الشعر منها إلى القصص، وإلى الزمن الحاضر منها إلى التاريخ، إنها تمثل مقالات أو تأملات دُوّنت على مدد متباعدة لا يجمعها إلا صدورها عن نفس واحدة تحمل بين جنباتها ثقافة تعتز وتفخر بها، وخبرة حياتية تؤمن

بإماكانية الإفادة منها، وتعيش ضمن حاضر تحرص على المشاركة في نهوضه عبر محاولة الربط بينه وبين تراثه التليد. (أحمد،٢٠٢٢م، ص٢٣٦).

المبحث الأول: مفهوم الاستفهام وأهميته في البلاغة العربية

يعد الأسلوب الاستفهامي من الأساليب الإنشائية التي لها أهمية كبيرة في اللغة العربية، وتتمثل أهميته بالوظيفة التي يؤديها في عملية التواصل بين البشر، ومن ثم فله أهمية بالغة في الخطاب اللغوي، إذ يحقق هذا الأسلوب جملة من الأغراض المتصلة بالمخاطب والخطاب، منها: التواصل اللغوي الجيد، كما أن له أهمية في الحوار وجذب المخاطبين والتنشيط والتنبيه واتساع دلالة الخطاب (عبد الدافع، ٢٠١٩م، ص٣٨٥٥).

ولأسلوب الاستفهام معنيان: معنى حقيقي، ومعنى غير حقيقي، أما المعنى الحقيقي فيكون إذا طلب به معرفة شيء كان مجهولًا للمستفهِم من قبل، أما المعنى غير الحقيقي فهو ما لا يقصد به طلب معرفة شيء، وإنما يستعمل للتعبير عن أغراض ودلالات بلاغية أخرى. (زاوي، ٢٠١٩م، ص١٨)

والاستفهام في اللغة: مشتق من الفهم، فهو طلب الفهم، يقال: استفهمه أي سأله أن يفهمه. يقول ابن منظور: "الفهم: معرفتك الشيء بالقلب. فهمه فهمًا وفهمًا وفهامة: علمه؛ الأخيرة عن سيبويه. وفهمت الشيء: عقلته وعرفته. وفهمت فلانًا وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئًا بعد شيء. ورجل فهم: سريع الفهم، ويقال: فهم وفهم. وأفهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه. واستفهمه: سأله أن يفهمه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيمًا" (ابن منظور،١٩٩٤م، ج١٢، ص٤٥٩)

ويُعرف الاستفهام اصطلاحًا بأنه: "طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه". (السيوطي، ١٩٨٥م، ج٧، ص٤٣).

وللاستفهام أدوات تستعمل في طلب أمر من اثنين، إما في طلب التصور، وإما في طلب التصديق، والتصور هو: حصول صورة الشيء في الذهن. والتصديق هو: إدراك النسبة بين أمرين، إثباتًا ونفيًا.

يقول الشريف الجرجاني: "الاستفهام: استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين،

أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور" (الجرجاني، ١٩٨٣م، ص١٨)

ويقول: "التصور: حصول صورة الشيء في العقل. أو هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات. والتصديق: هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر" (الجرجاني، ١٩٨٣م، ص٥٩).

ويقول يحيى بن حمزة العلوي: "الاستفهام: معناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا: طلب المراد، عام فيه وفي الأمر، وقولنا، على جهة الاستعلام، يخرج منه الأمر، فإنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد، وآلاته على نوعين، أسماء، وحروف، فالحروف، الهمزة، وهل، لا غير، والأسماء على وجهين أيضا، ظروف وأسماء، فالظروف الزمانية نحو متى، وأيّان، والظروف المكانية نحو أين، وأنّى، وأما الأسماء فهي من، وما، وكم، وكيف فهذه آلات كلها كما ترى للاستفهام" (العلوي، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٥٨).

وقد قسّم البلاغيون أدوات الاستفهام، بحسب التصور والتصديق، على النحو الآتي: (السكاكي، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٠٨):

أولًا: ما يطلب به حصول التصديق تارة، والتصور تارة أخرى، وهو: الهمزة.

ثانيًا: ما يختص بطلب حصول التصديق فقط، وهو: هل.

ثالثًا: ما يختص بطلب حصول التصور فقط، وهو بقية أدوات الاستفهام، التي لا يكون السؤال بها إلا عن المفرد الذي يُكنى بها عنه، فيُستفهم بـ(من) عن الشخص، وبـ(ما) عن الشيء، وبـ(أين) عن المكان، وبـ(كيف) عن الحال، وهكذا بقية أدوات الاستفهام.

وثمّت تقسيم آخر، إذ يُقسِّم بعضُ البلاغيين أدوات الاستفهام، بحسب الحرفية والاسمية، إلى قسمين (البلخي، ٢٠٠٧م، ص١٥، ١٦):

أولًا: الحروف: وعددها ثلاثة، وهي: الهمزة، أم، هل.

ثانيًا: الأسماء: وعددها عشرة، وهي: من، ما، ماذا، أيّ، كم، كيف، متى، أيّان، أين، أنّى. ويمكن تقسيم هذه الأسماء إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يكون اسمًا وغير ظرف، وهي: من، ما، ماذا، كم، كيف.

الثاني: ما يكون اسمًا ظرفًا، وهي: متى، أيّان، أين، أنّى.

الثالث: ما يكون ظرفًا وغير ظرف، وهي: أيّ؛ لأنها بحسب ما تضاف

إليه، فإن كان المضاف إليه ظرفًا كانت ظرفًا.

وإذا كان الأصل هو استعمال أدوات الاستفهام في طلب معرفة المجهول، إلا أنه قد يستعمل الاستفهام في دلالات أخرى غير دلالته الأصلية، وذلك أنَّ "ألفاظ الاستفهام قد تخرج عن معناها الأصلي (وهو طلب العلم بمجهول) فيستفهم بها عن الشيء مع (العلم به) لأغراض أخرى: تُفهَم من سِياق الكلام ودلالته" (الهاشمي،٢٠٠٣م، ج١، ص٨٣).

فالبلاغيون يسمون المعاني والدلالات المجازية للاستفهام، أغراضًا ومقاصد، والأصل عندهم هو "إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول، ما لم يدع داع إلى الترك والتحول" (ابن جني، ١٩٩٦م، ج٢، ص٤٥٩)، وعلى هذا فإن الاستفهام، إذا كان قد خرج عن معناه؛ فإنما ذلك لداع دعا إليه، وهو ما يسمى عند البلاغيين بالأغراض والمقاصد (الجناجي، ١٩٨٧م، ص١٢٩).

يقول التفتازاني: "إن كلمة الاستفهام إذا امتنع حملها على حقيقتها تولد منه بمعونة القرائن ما يناسب المقام، ولا ينحصر المتولدات فيما ذكره المصنف، ولا ينحصر أيضًا شيء منها في أداة دون أداة، بل الحاكم في ذلك هو سلامة الذوق، وتتبع التراكيب، فلا ينبغي أن تقتصر في ذلك على معنى سمعته، أو مثال وجدته، من غير أن تتخطاه، بل عليك بالتصرف، واستعمال الروية، والله الهادي" (التفتازاني، ٢٠٠١م، ص٢٢٠).

إذن، فالأغراض والأسرار البلاغية التي تدل عليها أدوات الاستفهام كثيرة، تتعدى ما أورده البلاغيون في كتبهم، ويستطيع من رزق ذوقًا بلاغيًا رفيعًا أن يكشف أغراضًا لها، لم يسبق إلى ذكرها، والمعتمد في تجلية تلك الأغراض السياق والقرائن المحيطة بالكلام، كأن يكون حمل الاستفهام على المعنى الأصلي مستحيلًا، وقد يكون حمل الاستفهام على معناه الأصلي ممكنًا، ولكن القرائن المختلفة به ترجح حمله على المعنى الفرعي، إذ يدرك الذوق أنه هو المقصود من الاستفهام، نحو: أأهنت الأب، فلا شك أن إهانة الأب ممكنة، ولكن النفوس العاقلة لا ترضى بذلك، ولهذا فإن الذوق يقضي بأن الغرض من هذا الاستفهام ليس سؤال المخاطب عن إهانته لأبيه، بل الغرض هو الإنكار على المخاطب، وتوبيخه على هذه الإهانة؛ لأن الوالد شرعًا وعقلًا وعرفًا يجب إكرامه واحترامه على الولد، فالمطلوب من الابن هو

الاحتـــرام والإجـــلال، لا التحقيـــر والإهانـة، ومـا لا يستسـيغ العقـل وقوعـه لا يستسـيغ السـؤال عنـه، ومـن ثـم كـان الغـرض مـن السـؤال الإنكـار والتـوبيخ (البلخي،٢٠٠٧م ص٩٣، ٩٤).

والمتقـدمون مـن أهـل البلاغـة، مثـل: عبـد القـاهر الجرجـاني ،والزمخشـري وغيرهمـا، لـم يتكلمـوا عـن وجـه دلالـة أدوات الاســتفهام علـــى الأغـــراض والأســـرار البلاغيـــة لتلـــك الأدوات، وتحليلهـا تحلـيلًا بلاغيًـا (الجرجـاني، ١٩٨٣م، ص٨٨، الزمخشـــــــري، ١٩٤٧م، ج١، ص١٢١)، وإن كنـــــا نجـد إشـارة عنـد عبـد القـاهر الجرجـاني عـن بعـض المعـاني الخبيئـة المتولـدة عـــن الاســتفهام، مثـل كلامـــه عـــن الاســـتفهام الإنكـــاري، فقـــد أفـــاض الحـــديث عـــن بلاغتـــه، فيقـــول عبـــد القـــاهر: "واعلـــم أنـــا وإن كنـــا نفســـر "الاستفهام" في مثل هذا بالإنكار فإن الـذي هـو محـض المعنـى: أنـه ليتنبـه السـامع حتـى يرجـع إلـى نفسـه فيخجـل ويرتـدع ويعيـي بـالجواب، إمـا لأنـه قـد ادعـى القـدرة علـى فعـل لا يقـدر عليـه، فـإذا ثبـت علـى دعـواه قيـل لـه: فافعـل، فيفضـحه ذلـك، وإمـا لأنـه هـم بـأن يفعـل مـا لا يستصـوب فعلـه، فـإذا روجـع فيـه تنبـه وعـرف الخطـأ وإمـا لأنـه جـوز وجـود أمـر لا يوجـد مثلـه، فـإذا ثبـت علـى تجـويزه قـبح علـى نفسـه، وقيـل لـه: فأرنـاه فـي موضـع وفـي حـال، وأقـم شـاهدًا علـى أنـه كـان فـي وقـت ولـو كـان يكـون للإنكـار، وكـان المعنـى فيـه مـن بـدء الأمـر، لكـان ينبغـي أن لا يجـيء فيمـا لا يقـول عاقـل إنـه يكـون، حتـى ينكـر عليـه، كقـولهم: أتصـعد إلـى السـماء؟، أتسـتطيع أن تنقـل الجبـال؟، إلـى رد مـا مضـى سـبيل؟" (الجرجـاني، ١٩٨٣م، ص٩٣، ٩٤).

ففـي هـذا الـنص إشـارة مـن عبـد القـاهر الجرجـاني إلـى خـروج الاسـتفهام عـــن معنـــاه الحقيقـــي إلـــى دلالاتـــه البلاغيـة، أي المعـاني التـي تُفهـم مـن السـياق وقـرائن الأحـوال. ثـم جـاء السـكاكي وفصّـل فـي هـذه الـدلالات الفرعيـة بشـكل أوسـع، فكـان ممـا ذكـر مـن تلـك الـدلالات البلاغيـة: العـرض، والإنكـار، والزجـر، والتـوبيخ، والوعيـد، والاسـتبطاء، والتخصـيص، والتعجـب، والتعجيـب، والتقريـر، وسـاق لكـل غـــــرض منهـــــا أمثلـــــة، (السـكاكي،١٩٨٧م، ص٣٠٥)، وأقـر غيـره مـن البلاغيـين كالخطيـب القزوينـي، هـذا المـنهج، إذ سـار علـى منـوال السـكاكي فـي العنايـة بهـذه الـدلالات البلاغيـة الفرعيـة، وزاد علـى مـا أورده مَـن سـبقه، وعضّـد هـذه الـدلالات بشـواهد مـن الكـلام الفصـيح (القزوينـــــي،١٩٩٣م، ج٢، ص٤٤-٥١).

ثم جاء المتأخرون بعد ذلك مثل: ابن يعقوب المغربي، والسبكي، والدسوقي، وكثير من المتأخرين، فقرروا أن أدوات الاستفهام تدل على حقائقها، كما تؤدي معاني أخرى أيضًا (ياسين، ١٩٨٩م، ص٢٦٣-٢٦٤، السبكي، ج٢، ص٢٦٠، الدسوقي، ج٢، ص٢٩٠، ابن يعقوب، ج٢، ص٢٩١) .

ومن ثم فإن أساليب الاستفهام متعددة، وإيحاءاتها متنوعة، تتنوع بتنوع أدواتها وسياقاتها، وتتضح بتتبع استعمالاتها، فلكل أداة مقام، ولكل أسلوب مجال، فالهمزة تمتاز عن غيرها بخصائص لفظية ومعنوية، وتصلح للاستفهام عن المفرد والنسبة التامة، وهي عند العطف تتقدم الفاء، والواو، وثم العاطفات، وتنفرد بهذا الحكم عن سائر الأدوات، كما أنها في أداء المعاني غير الأصلية من تقرير أو إنكار، أو توبيخ أو تهكم أو إنذار، أو غير ذلك من الدلالات تسبق على سائر الأدوات، وأما أم فتشترك مع الهمزة في إفادة المعادلة، أو تفيد الإضراب والاستفهام مع المخالفة، واختصت هل بالسؤال عن النسبة التامة، كما انفردت بخصائص عديدة على أخواتها العامة، وأما ما عدا الحروف من الأدوات، فيستفهم بها عن المفردات ويسأل بها عن شيء خاص وملابساته وأحواله ومتعلقاته، فتستعمل من لطلب تعيين العاقل، وما لشرح الاسم أو ماهية المسمى للمستفهِم، وأما أي فكما تعم في الاستفهام، فقد اختصت بدلالة المقام لتمييز أحد المتشاركين في أمر العام، وانفردت أين للاستفهام عن المكان، ومتى وأيان عن الزمان، وكانت كم عن العدد في السؤال، وكيف يسأل بها عن الحال، وترددت أنى في الاستفهام، بمعنى كيف ومن أين، أو متى بدلالة المقام (البلخي،٢٠٠٧م، ص٤).

والبلاغيون عندما قرروا فكرة المقام كانوا متقدمين ألف سنة تقريبًا على زمانهم؛ لأن اعترافهم بفكرتي المقال والمقام كونهما من أسس تحليل المعنى، يعد الآن في العالم الغربي من الكشوف التي أنتجها العقل المعاصر في الدراسات اللغوية (حسان، ١٩٧٩م، ص٣٣٧).

وللسياق بنوعيه المقالي والمقامي دور مهم في تعيين معاني أساليب الاستفهام؛ وذلك أن الحرف الواحد كالهمزة مثلًا يختلف ويتعدد معناها من عبارة إلى أخرى، فإذا قيل مثلًا: أذاكرت البلاغة؟ أدى هذا الأسلوب معنى غير معنى أأهملت البلاغة؟ إذ الهمزة في الجملة الأولى تفيد الاستفهام، وفي الثانية تفيد الإنكار،

وقد اشترك المقام والمقال بإفادة الهمزة معنيين مختلفين في الجملتين، وقد تكون دلالة المقام أحيانًا أقوى في التمييز بين المعنيين من دلالة المقال، ولولا دلالة المقام مع المقال لم يتضح لنا المعاني الأصلية لأساليب الاستفهام المتنوعة أولًا، ولا الأغراض البلاغية التي تدل عليها تلك الأساليب ثانيًا، فالمقام والمقال متلاحمان معًا متلازمان للظاهرة اللغوية، لا ينفك أحدهما عن الآخر، وكون دور المقام ضئيلًا أو خفيًا في الكلام في بعض الأحيان لا يعني انعدامه بالكلية، وإذا خفي دور المقام في الأساليب الاستفهامية يُستعان عليه بالقرائن المقالية، لكشف أثره في تلك الأساليب، فمثلًا يستفهم السائل بالهمزة إذا هجس في نفسه إثبات المستفهم عنه، في حين يستفهم بهل إذا تساوى عنده إثبات المستفهم عنه ونفيه،(السبكي، ج٢، ص٢٧١) وإن متى وأيان وإن استفهم بهما عن الزمان إلا أن أيان تختص بالأمر المفخّم المستقبل وهلم جرا(التفتازاني، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٤١٧).

وإذا عُلم أن الاستفهام قد يخرج عن دلالاته الأصلية إلى دلالات أخرى يقصدها المتكلم البليغ، فالكيّس الفطن هو الذي يتأتى له مراعاة الاعتبارات الدقيقة، وإفادة اللطائف الطريفة، فيخبّئ من وراء السؤال عن حقيقة أمر من الأمور أو عمل من الأعمال، مقاصد أخرى لا يتعذر على من يعرف خبايا الكلام وأفانينه أن يضع يده عليها، والمقاصد الفرعية للمتكلم يستنبطها الحاذق مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن، فيحمل الاستفهام عليه(عبد الدافع، ٢٠١٩م، ص٣٨٩٣).

المبحث الثاني: الاستفهام في كتاب أسواق الذهب ودلالاته البلاغية

وهذه مجموعة من النماذج النثرية من كتاب أسواق الذهب، والتي استعمل أحمد شوقي فيها أسلوب الاستفهام، والهدف هو الكشف عن دلالاتها البيانية بحسب المواقف وقرائن السياق.

النموذج الأول: يقول أحمد شوقي: "سل الشمس من رفعها نارًا، ونصبها منارًا، وضربها دينارًا؟ ومن علقها في الجو ساعة، يدب عقرباها إلى يوم الساعة؟ ومن ذا الذي آتاها معراجها، وهداها أدراجها، وأحلها أبراجها، ونقل في السماء الدنيا سراجها؟ ومن الذي وكلها بهذه الكرة، وشغلها بهذه الدسكرة، حتى اتخذتها مجر ذيلها وتصرفت بنهارها وليلها؟!"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٤٠).

استدعى شوقي الشمسَ في هذا النص عبر مجموعة من (الاستفهامات المتوالية)؛ ليؤكد العطاء وما يتضمنه هذا العنصر الكوني عند الأدباء والشعراء من الرمز إلى القوة والخصوبة والجمال (عبد الرحمن، ١٩٨٠م، ص٥٢).

وقد استعمل شوقي التشخيص فأضفى على الشمس حيوية حين جعلها شخصًا يحاور فيسأل ويجيب، فهي مكمن العلم والمعرفة، وهي إحدى صور المحاججة العقلية التي أسقطها الكاتب على الشمس ودلالاتها، فيقول: سل الشمس، أما الحوار فهو وسيلة الجذب المحببة التي تداعب عقل المتلقي وتستقطب إصراره على مواصلة التقصي ومتابعة المعرفة. (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٦).

فإن شوقي في هذا النص يوجه الآخر ليتحاور مع الشمس كونها القادرة على الكشف عن الحقيقة والفاعلة للتبصير الذي يرومه، وقد استقطب شوقي نورها وضياءها وارتفاعها وإرشادها من خلال (الاستفهامات التقريرية) التي يقرر المخاطب بها ويدفعه إلى الإذعان لهذه الحقائق، فيقول: من رفعها نارًا، ونصبها منارًا، وضربها دينارًا، ليرمز من خلال هذه (الاستفهامات) إلى التنوير والإجلاء والاقتدار مؤكدًا نورها ونارتيها التي تلهب العقول وتشحذ العزائم لإدراك الحقائق، لاسيما عندما قرن شوقي هاتين الدلالتين بـ(الاستفهام) الدال على تأكيد الذات الإلهية الفاعلة لرفعها نارًا ونصبها منارًا وضربها دينارًا، وهنا تتجلّى أهمية الصورة التي قصد شوقي لفت الانتباه إليها من خلال (الاستفهام)، إن هذا (الأسلوب الاستفهامي) يفرض على المتلقي "نوعًا من الانتباه للمعنى الذي يعرضه، وفي الأسلوب الذي يجعل المتلقي يتفاعل مع ذلك المعنى ويتأثر به، إنه لا يشغل انتباه المتلقي بذاته، إلا لأنه يريد أن يلفت انتباه إلى المعنى الذي يعرضه"(عصفور، ١٩٨٣م، ص٣٢٧-٣٢٨).

إن أحمد شوقي يلح على كشف قدرات الذات المعجزة؛ ليؤكد عجز الذات المنكرة على الرفض أو الإنكار لتلك الحقائق المنطقية الواضحة وضوح نور الشمس ونارها، فيواصل شوقي عن طريق(الاستفهام) تأكيد تلك الحقائق للمخاطب المنكر، معضدًا دلالاته بالواقعية، فيقول: ومن علقها في الجو ساعة، يدب عقرباها على يوم الساعة؟

وهو بهذا الإلحاح يريد أن يفسح الميدان هنا عبر هذا (الاستفهام) إلى التخييل، حيث يحلق شوقي بأذهان المتلقين في عالم فسيح لا محدود

استدعاه باستفهامه: ومن علقها في الجو ساعة؟ وليس ذلك فحسب، بل أن شوقي يقرر ديمومة تلك الدلالة واستمراريتها عبر قوله: يدب عقرباها على يوم الساعة، ثم يواصل شوقي (التسلسل الاستفهامي) ليكمل مهمة إقرار الطاقات الفنية لهذه (الاستفهامات) القادرة على استرعاء انتباه المخاطب لدلالاتها البلاغية وحججها المنطقية المضمّنة، (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٧) فيقول شوقي: ومن ذا الذي آتاها معراجها، وهداها أدراجها، وأحلها أبراجها، ونقل في السماء الدنيا سراجها؟

إن شوقي يقدم في هذا النص قطعة نثرية تمثل قصيدة دائمة الإمتاع، فكلما أنصتت لها الأفهام تلتذ بها، يفتح أبوابًا تأويلية واسعة جديدة أمام المتلقي باستعمال هذه (الاستفهامات)، فإن "كل ما وضع من الأخبار في صورة الاستفهام تجددت له مزية بلاغية، زادت المعنى روعة وجمالًا" (الهاشمي،٢٠٠٣م، ج١، ص٨٤).

فالشمس لم تعد مجرد جرم من الأجرام السماوية التي تمد الكون والخلق بالحرارة والضوء، بل جعلها شوقي عن طريق هذه (الاستفهامات) وما تحمله من دلالات بلاغية، لوحة فنية أبدعها المبدع في أجل صورة، بأقل الألفاظ وأوفر المعاني والدلالات لتجلي الإعجاز الإلهي المبدع لمن ينكره، يقول شوقي: ومن علقها في الجو ساعة، يدب عقربها على يوم الساعة؟ يتضمن الخبر الذي اشتمل عليه (الاستفهام) هنا إشارة إلى دقة ممتدة لا تتوقف ولا يدركها العطل المقرون بالفعل البشر في فقرة نثرية موزونة مقفاة، تألقت ألفاظها بأنامل شاعر لا كاتب، لتشيد من تلك الهندسة الدلالية البلاغية نظامًا كونيًا جليًا لا تعوزه القرائن والأدلة، ويستنهض الكاتب دلالاته المتغيرة عبر (سلسلة الاستفهام) المقترنة بالعطف لضمان استمراريتها وتحميلها نفس الدلالات والإيحاءات (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٧).

يقول شوقي: ومن ذا الذي آتاها معراجها، وهداها أدراجها، وأحلها أبراجها، ونقل في السماء الدنيا سراجها؟

في هذا الاستفهام تتسع دلالات الألفاظ بمعانيها المجردة، حيث يدل معراجها على الترقي والصعود المعنوي، في غياب وسائل الصعود المادي عبر الدرج والسلم، وتدل أدراجها على دقة التوجه والوصول المجرد أيضًا حيث غاب الطريق الممهد المحقق للوصول المادي الملموس، ويدل استعمال سراجها في هذا الاستفهام على إحداث التنوير

الذهني لإقرار عظمة القادر الخالق، عبر رمزية الشمس ودلالاتها (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٧).

ثم يقول شوقي: ومن الذي وكلها بهذه الكرة، وشغلها بهذه الدسكرة، حتى اتخذتها مجر ذيلها وتصرفت بنهارها وليلها؟!

يوسع شوقي في هذا (الاستفهام) دائرة الإيحاءات ليتنامى إثرها فاعلية التأثير، إذ امتدت لتشمل الكرة الأرضية والدنيا بأسرها؛ لأن الموكل بها تفوق قدراته الفاعلة مستوى المحدودية، فهو الشاحذ لفاعلية الشمس وتأثيرها؛ ولذا استمدت قدرتها من قدرة الخالق، يؤكد ذلك (الاستفهام المقر بالتقريرية) في قوله: ومن الذي وكلها بهذه الكرة، وقد استقت الشمس عظمتها من عظمة الخالق، فاستحقت العظمة والخيلاء المستوحاة من الروح التخييلية التي ضمنها شوقي في استفهامه، وجمع بين تلك الصور في الاستفهام بالعطف؛ ليؤكد استمرارية التخييل للمتلقي، واستمرارية التباهي والسيطرة والهيمنة للشمس على الدنيا بأسرها حتى تصرف بنهارها وليلها فأكد سطوتها وهيمنتها المقتبسة من المهيمن وهو الخالق المبدع، و(الاستفهام التقريري) الذي يستعمله شوقي في هذا النص، هو من نوع التقرير المشوب بالتعجب والتبكيت،(المطعني، ١٩٧٩م، ص٩٣،٩٤)، فهو يقرر المخاطب بهذه الحقائق الضرورية المضمنة في دلالة الشمس على مبدعها وخالقها تبارك وتعالى.

النموذج الثاني: يقول أحمد شوقي:

"يا متابع الملاحدة، مشايع العصبة الجاحدة، منكر الحقيقة الواحدة: ما للأعمى والمرآة، وما للمُقعَد والمرقاة، ومالك والبحث عن الله؟"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٦).

إنَّ شوقي في هذا النص يمثل فيلسوفًا يفتش في دوائر المعقول والمتخيل، لقد قصد إدراك الوجود في نقسه المتجلي، فالمعقول هو طريق إدراك المطلوب، والمتخيل يتجاوز الواقع لإدراك الجوانب الوجدانية في ذات الإنسان وسَبْر أسرارها التي فاقت قدرات العقل، لقد سمى شوقي هذا النص (الحقيقة الواحدة)، وهو هنا يستهدف تأكيد الحقيقة الواحدة لمنكرها، على الرغم من أنها حقيقة واحدة جلية (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٣٩).

بعد استعمال شوقي للنداء في مقدمة النص لتنبيه المخاطب، استعمل الاستفهام الإنكاري من أجل هذا الغرض المذكور، وذلك ليستنكر على هذا المخاطب عدم إعماله لوظيفة حواسه التي لم تسعفه في

إدراك ذاك الوجود الإلهي الواضح الجلي، بضرورة أن تلك الحواس هي الشواهد الوجوهرية لهذا الوجود.

لقد كرر شوقي استعمال الاستفهام الإنكاري في مجموعة استفهامات متتابعة لينفي وظائف عدة عن المخاطب تمهيدًا لسلب الوظيفة الأساسية للبحث والتقصي التي توصل طالب الحقيقة إلى مطلوبه، فينفي عنه أولًا فاعلية الرؤية التي تمنحه الإبصار والكشف، فصيره بذلك أعمى، فيقول: وما للأعمى والمرآة؟! فسلبه إياها بالنفي المقترن بلفظة العمى الصريحة على سبيل الاستفهام الإنكاري، وذلك على الرغم من أن استدعاء المرآة يعد تأكيدًا لدلالة الكشف والرؤية، لكنه سلبها تلك الدلالة عندما قرنها بالعمى، فغابت وظيفة الإبصار بغياب الأداة، أي: غابت حاسة الرؤية بغياب النظر، فلم تعد تحقق دلالتها ووظيفتها الإبصارية. ويلاحظ أن أحمد شوقي هنا أراد غياب الإبصار القلبي المعنوي، واستعمل هذا الاستفهام الإنكاري بتغييب الإبصار المادي، على سبيل الاستعارة؛ وذلك أن "الإنكار إذا وقع في الاثبات يجعله نفيًا، وإذا وقع في النفي يجعله إثباتًا..وبيان ذلك: أن إنكار الإثبات والنفي نفى لهما، ونفى الإثبات نفى، ونفى النفي إثبات، ثم الإنكار قد يكون للتكذيب، وقد يكون للتوبيخ واللوم"،(الهاشمي،٢٠٠٣م، ج١، ص٨٣) وقد اجتمعت هاتان الدلالاتان البلاغيتان في تلك الاستفهامات التي استعملها شوقي، إذ يدل السياق على أن شوقي استعملها للتوبيخ واللوم أيضًا، كما السلب والتكذيب.

ثم يقول شوقي: وما للمقعد والمرقاة؟! فبعد أن نفى عنه الرؤية باستعمال الاستفهام الإنكاري الأول، ينفي عنه من خلال هذا الاستفهام القدرة على الترقي الروحي والصعود المعنوي بتوسّل الصورة المادية المتمثلة بعجزه عن الصعود الحسي بالأقدام للمرقاة وارتقاء السلم، وبسلب هذه الوظيفة عنه، صيره مقعدًا لا يستطيع الحراك.

ثم يواصل شوقي استفهاماته الإنكارية، فيدلج هنا إلى المقصود، فيقول: وما لك والبحث عن الله؟! وذلك أن العقل الذي يمنح القدرة على التبصر والتعقل والتفكر ما دام عاجزًا عن التقصي للحقائق، فهو والعدم سواء، إن صاحب هذا العقل غير مؤهل للإدراك والاهتداء حسيًا أو معنويًا! وقد استعمل شوقي في هذا الاستفهام، الأداة الاستفهامية (ما) متبوعة بحرف الجر (اللام) داخلة

على كاف الخطاب الموجهة للمخاطَب المتابع للملاحدة، والغرض من الاستفهام بهذه الصيغة هو الإنكار عليه والتشكيك في أهلية هذا العقل للبحث عن الله تعالى، كما أنه يلوح برائحة التعجب من حاله،(حجازي، ٢٠٢١م، ص١٩١٩م) فينضوي الاستفهام على قدر كبير من التوبيخ كنتيجة لما تضمنته الاستفهامات السابقة له من الإزراء بحاله ومنتهى عقله.

ونجد أن استعمال شوقي لهذه الصور البلاغية المختلفة المكثفة، كان له غرض بلاغي، وهو ضرورة الإقناع المنطقي الموضح للحقائق ودوائرها، فإن الأعمى لا يعقل أن ينظر في المرآة، وقد قصد شوقي العمى المعنوي عن الحقائق والمطالب الإلهية، لكن أسقطه في هذا الاستفهام الإنكاري على العمى الحسي بالنظر؛ ليقرب الرؤية للمتلقي ويسهل الإقناع، كم لا يعقل أيضًا الصعود للقعيد، أو البحث والتقصي لمن لا يملك وسيلة التقصي وهي العقل، وهو ما أراد شوقي أن يدفع المتلقي إليه ويقنعه به عن طريق هذه الاستفهامات الإنكارية.

ونلاحظ أن جميع الاستفهامات التي استعملها شوقي في هذا النص، خرجت عن معناها الأصلي، إلى غرض آخر وهو معنى الاستنكار، فإن شوقي لم يكن يستفهم عن تلك الحقائق، بل أراد يصور للمتلقي الحالة التي يعيشها هذا المخاطَب، فالدلالة الاستنكارية التي قصدها شوقي هي: إفادة عجز هذا المخاطب الذي يتابع الملاحدة عن بلوغ عقله وإدراكه لوجود الله ووحدانيته، الحقيقة الواحدة.

النموذج الثالث: يقول أحمد شوقي: "وقِف بالأرض سلها من زم السحاب وأجراها، ورحل الرياح وعراها، ومن أقعد الجبال وأنهض ذراها، ومن الذى يحل حباها، فتخر له في غد جباها؟ ألـيس بدأها غبرات، ثم جمعها صخرات، ثم فرقها مشمخرات؟. ثم سل النمل من أدقها خلقا، وسلكها طرقا تبتغي رزقا؟.. أولا فخبرني: الطبيعة من طبعها والنظم المتقادمة من وضعها، والحياة الصانعة من صنعها، والحركة الدافعة من الذي دفعها؟!"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٦-٨).

يأمر شوقي المخاطب في هذا النص، أن يسائل عناصر الكون وبدائع الخلق، من الذي صورها وأبدعها وأجراها؟! ويستعمل شوقي مجموعة من الاستفهامات المتضمنة لدلالة التحاور، إذ يكشف الحوار عن الغامض والمعمي، كما يضفي إثراء

وحيوية وتفاعلًا بين الكاتب والمتلقي، ويؤكد الاستفهام هنا الرغبة في المعرفة والإدراك لكشف غياهب المجهول؛ ولذا تختلف هذه الدلالة الاستفهامية عن سابقتها الإنكارية في القطعة السابقة في النموذج السابق المقتبس من هذا النص، كما أن استمرارية الاستفهامات تدل على ديمومة الحركية والحيوية داخل النص ليسقطها الكاتب على حركية عقل المنكر الذي يوجهه نحو الكشف والتقصي لإقرار حقيقة الوجود الإلهي.

إن استعمال شوقي للأداة (من) في الاستفهام: سلها من زم السحاب وأجراها؟! يدل على الترغيب والتشويق للمعرفة والإدراك، فشوقي يواصل هنا الحث والتوجيه لكشف الحقائق المنكَرَة، فإن المستفهَم عنه يدل على عظمة فاعله، كما يدل على ذلك عظمة الدلالات المستدعاة، فقوله: من زم السحاب وأجراها، ورحل الرياح وأعراها، ومن أقعد الجبال وأنهض ذراها؟! فتوظيف الرياح والسحاب والجبال وغيرها من العناصر الكونية في الاستفهام، يؤكد عظمة الخالق؛ وذلك لما تنطوي عليه الرياح من قوة، والسحاب من إحياء وشمولية عطاء، والجبال من ثبات وشموخ، وجميعها تؤكد عظمة خالقها التي تخر لها الجبال خاضعة جباهًا رغم رسوخها وشموخها.

فقوله: ومن ذا الذي يحل حباها، فتخر له في غد جباها؟ ألفاظ محدودة تتضمن معاني وفيرة سخية، ودلالات بلاغية مكثفة انبثقت عبر استعمال الاستفهامات التي تثير أذهان المتلقين ،وتلفت انتباههم إلى ما تتضمنه هذه العناصر الكونية من أسرار تشير إلى عظمة مبدعها ومكوِّنها، فالاستفهام هنا يضفي على النص شاعريةً وتخييلًا ووزنًا وموسيقى تشكّل لونًا من ألوان شعرية النص وإن كان نثرًا (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٢).

ثم يواصل شوقي محاولاته في تتبع الحقيقة الواحدة والكشف عنها، عبر تكرار (الاستفهام) على مدار النص، فيقول: ألـيس الذي بدأها غبرات، ثم جمعها صخرات، ثم فرقها مشمخرات..؟

إن النص هنا يحمل تقريرية (الاستفهام) التي تتضمن في آن واحد جواب هذا (الاستفهام)، وذلك باقتران (همزة الاستفهام) بـ(ليس)، فيقرر جواب (الاستفهام) ويقر بأن الذات الفاعلة المبدعة هي ذات الله تبارك وتعالى الذي بدأها غبرات، ويواصل تأكيدها من خلال العاطفة في قوله: ثم جمعها صخرات، ثم فرقها مشمخرات، فهو تسلسل دلالي منطقي

تـدريجي مقـنن يصـور كيـف أبـدع الخـالق هـذا العنصـر الكـوني مـن غبـرات دقيقـة ضـعيفة متنـاثرة إلـى صـخرات صـلبة قويـة صـلدة، ثـم إلـى مشـمخرات وجبـال راسـخة شـامخة، وقـد اسـتعمل شـوقي العطـف، إذ جعلـه حلقـة الوصـل بـين تلـك الـدلالات التـي حملهـا (الاسـتفهام)؛ ليؤكـد اسـتمراريتها وتسلسـلها ويترقـى الـنص بدلالاتـه وإيحاءاتـه (أحمـد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٢).

ثـم يقـول شـوقي: ثم سل النمل من أدقهـا خلقًـا؟ وملأهـا خلقًـا؟ وسـلكها طرقًـا، تبتغـي رزقًـا؟ نجـد أن شـوقي قـد امتلـك القـدرة الفائقـة فـي التـدرج الإخبـاري عـن الحقيقـة باسـتعمال (الاسـتفهامات المتكـررة المتتابعـة)، بـدءًا بتأكيـد جهالـة المنكـر لحقيقـة الوجـود، ومـرورًا بإفسـاح المجـال للتوجيـه والحـث لـدفع الجهـل ودحـض العمـى. ونلاحـظ أن اسـتعمال شـوقي لـ(الاستفهام) فـي هـذا الـنص يتضـمن كثيـرًا مـن الـدلالات والأسـرار البلاغيـة، بحسـب اخـتلاف منظـور المتلقـين، فـإن أغـراض اسـتعمال الاسـتفهام ودلالاتـه البلاغيـة فـي كثيـرٍ مـن الأحيـان "يُرجـع فـي إدراكهـا إلـى الـذوق الأدبـي، ولا يكـون اسـتعمالها فـي غيـر مـا وضـعت لـه، إلا لطريفـة أدبيـة، تجعـل لهـذا الاسـتعمال مزيـة، يترقـى بهـا الكـلام فـي درجـات البلاغة؟"(الهاشـمي، ٢٠٠٣م، ج١، ص٨٤).

ثـم يواصـل شـوقي (اسـتفهاماته) فـي دحـض إلحـاد المنكـر فـي نظـم نثـري يضـاهي نظـم الشـعر، فيقـول: أولًا فخبرنـي: الطبيعـة مـن طبعهـا؟ والـنظم المتقادمـة مـن وضـعها؟ والحيـاة الصـانعة مـن صـنعها؟ والحركـة الدافعـة من الذي دفعها؟!

وهنـا يفسـح شـوقي المجـال بتنـوع (الـدلالات الاسـتفهامية)، إذ يهـدف (الاسـتفهام) هنـا إلـى التعجـب، ممـا يؤكـد إقـرار عجـز المنكـر عـن إدراك تلـك الحقيقـة الوجوديـة الكائنـة الجليـة، وقـد عـرض شـوقي أمامـه ونصـب عينيـه جميـع الـدلائل عليهـا، متمثلـة باتسـاع الـنظم المتقدمـة، والقـوة الدافعـة، والحيـاة الصـانعة، وكلهـا تفـتح آفاقًـا لعـالم التخييـل لـدى المتلقـي، وتفسـح مجـالًا لقوى العقـل علـى التأمـل والإقـرار بالصـانع الخـلّاق لهـا؛ ولـذا فـإن شـوقي هنـا يسـتعمل (الاسـتفهام التعجبـي)، فدلالـة الاسـتفهام وغرضـه البلاغـي هنـا هـو: التعجـب، وكأنـه يقـول للمخاطَـب: كيـف تنكـر الحقـائق الجليـة وهـي الجـادة المسـتقرة والأصـل الواضـح المبَـرْهَن بشـتى أنـواع الحجـج والبـراهين؟! وهـو أسـلوب لـه قـدرة تأثيريـة كامنـة تعمـل علـى إثـارة الأفكـار، وتحريـك المشـاعر المرتبطـة بهـا، وغرضـه بيـان وإظهـار

الحالة النفسية للمتكلم وإشراك المخاطب فيها، فهو متعجب يريد أن يظهر تعجبه، ويدفع المخاطب إلى التعجب معه (طه، ٢٠١٩م، ص٧٠٠١).

النموذج الرابع: يقول أحمد شوقي:

"كيف ترى ائتلاف الفلك، واختلاف النور والحلك وهذا الهواء المشترك؟ وكيف ترى الطير تحسبه ترك، وهو في شرك، استهدف فما نجا حتى هلك؟ تعالى الله! دل الملك على الملك!"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٦).

تتجلى لحظة التبصير التي كشفها شوقي للمتلقي عن طريق (الاستفهام)، قائلًا: كيف ترى ائتلاف الفلك؟ مكررًا (الأداة الاستفهامية)، وكيف ترى الطير تحسبه ترك؟ لقد تدرج شوقي في التوجيه والإخبار؛ تمهيدًا لمرحلة الاستنهاض والتوجه صوب الحقيقة؛ ولذا استدعى دلالة جديدة للأمر المستنهض للحركية وإثراء حيوية هذا العالم الجديد، فقال: قف، ليحدث إثارة مفاجئة في نفس المتلقي تحمل روح الحيوية والتشويق لتولد رغبة في التكشف عبر الأمر و(تسلسل الاستفهام) بدلالاته البلاغية المتنوعة، فقال: سلها، من، ومن، أليس، سل، ثم قال، أو لا فخبرني، فهذا (تكرار استفهامي) يستنهض الرغبة المؤكدة للتقصي والتنوير والكشف (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٤٣) فإذا أورد (الاستفهام) بتعدد دلالاته البلاغية وأساليبه المتنوعة، أتبعه بتعدد صور الجواب، فقال: تعالى الله! دل الملك على الملك!

وهذا الجواب يشير إلى أن استفهامات شوقي السابقة كلها التي كان يحاور بها متابع الملاحدة، هي من باب تجاهل العارف، وهو أن يسأل المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلًا منه به؛ ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدل على شدة التوله في الحب، أو لقصد التعجب، أو التقرير، أو التوبيخ، وهو على قسمين: قسم يكون الاستفهام فيه عن شيئين أحدهما واقع ،والآخر غير واقع، وقد ينطق بأحد الشيئين ،ويسكت عن الآخر ؛لدلالة الحال عليه،(ابن أبي الإصبع، ١٩٦٣، ص١٣٥) والمقصود هنا هو أن شوقي كان يمثل في استفهاماته، التي يحاور بها أتباع الملحدين، شخصًا يتظاهر بعدم المعرفة، فقد قصد التعجيب والتقرير والتوبيخ، لا أن يجيبه المخاطب بأن فاعل ذلك كله هو الله تبارك وتعالى، فالمراد أنه طلب إقرار المخاطب به، مع كونه يعلم، فهو استفهام يقرر المخاطب، أي: يطلب منه أن يكون مقرّا به،(السبكي، ٢٠٠٣م، ج١،

ص٤٥٩) ولذلك قال: تعالى الله! دل الملك على الملك!

ومن هذا الجواب الأخير يقطع شوقي (تسلسل الاستفهامات) المشتملة على معانٍ وأسرار بلاغية متعددة تتراكب فيها المعاني، من إنكار، وتعجب، وتعجيب، وتوبيخ، والتي تثير في نفس المتلقي معاني عدة؛ وذلك أن شوقي أوقف المخاطَب في موقف التقريع والتوبيخ، فيسأله ويوبّخه: كيف ترى كذا وكذا؟! وكيف ترى كذا وأنت تحسبه كذا؟! والواقف في هذا الموقف تتزاحم عنده مشاعر الخزي والخجل والصغار، وإذا واجهه باستفهام عن مزاعمه ودعاواه الباطلة، يقف متلبسًا بإحساس العجز والإبلاس والحرج من فقد القدرة على إثبات دعواه، كما أن من يوقَف على خطئه يستشعر الندم والحسرة الناتجة عن هذا الخطأ،(طه، ٢٠١٩م، ص٧٠٠٢) فإذا قطع الجواب هذه الحالة الشعورية المتولدة عن تلك المعاني المركبة، يبهت المخاطب ،ويجبره على الإذعان والاستسلام، ويكون التسلسل الاستفهامي بذلك قد أدى وظيفته وأكّد دلالاته البلاغية.

النموذج الخامس: يقول أحمد شوقي: "بعيشك قل لي: من علمك رد الأحلام؟، ورجوع القهقري في نواحي الأيام؟، ومن رسم لك الإلمام بدمنة عيش أو برسم غرام؟، ومن علم الدم وصل الحبال، وحمل اللحم ما يوهن الجبال، من الحنين إلى سالف خال، أو البكاء على دارس بال؟ وما سلطانك يا قلب حتى تدنى الممعن في بعده، وتجده وإن تطاول العهد على فقده؟ ومن علمك أن تتحدث، وتقلب الأقدم والأحدث وتذكر الصبا وأيامه، ووادية وآرامه وبساطه ومدامه؟"(شوقي، ٥٤، ٥٥).

يخاطب شوقي في هذه القطعة القلب، خزانة الذكريات والأماني، فالقلب وعاء حكايات الماضي وأحلام المستقبل، يمسه الحنين إلى ما مضى في سالف الأيام من العهود والذكريات، ويساير المستقبل بأمانيه وأحلامه، وكأن القلب قلبان. يصوّر شوقي هذه الحقيقة، مخاطبًا القلب، فيقول: "فما زلت يا قلب تقضي الحقوق، وتذكر العهود فتجزيها التلفت والخفوق، حتى كأنك قلبان، قلب مع الماضي متخلف العنان، وقلب يساير ركب الزمان" (شوقي، ١٩٣٢م، ص ٥٤).

فيسائل القلب من الذي علمه حفظ العهود والذكريات، ومن الذي علمه الحنين إلى سالف الزمان، من علمه الحب، والحزن، والألم، ومن علمه الانقباض عند الوحشة، والانبساط عند البهجة، من أرشد الدم إلى

مساراته في سويداء هذا القلب، ومن علم هذا اللحم أن يحمل من الهم والكرب ما يوهن الجبال.

فنلاحظ أن شوقي استعمل مجموعة من الاستفهامات التقريرية والتعجبية في خطابه للقلب، وقد صيّره إنسانًا يحاوره ويبادله الحديث، إذ وظّف التشخيص في هذه الاستفهامات، وهو من أهم خصائص الصورة الاستعارية، فهو أسلوب يستنطق فيه الكاتب الجمادات، ويصورها كأنها ذوات إرادة، فيحادثها، ويحاورها، ويضفي عليها صفات الإنسان، كأنها تفعل فعلَه، وليس الواقع كذلك في نفس الأمر،(القطاوي، ٢٠١٧م، ص٢٢) كما يكسب المعنويات صفات المحسوسات، إذ تقدم هذه الصورة فكرة أو خاطرة عن طريق الإحساس، (العكايشي، ١٩٨٠م، ص١٠٩) ومن تضمين الاستفهام هذا التوظيف استطاع شوقي أن يعبر عن عمق استجابته للإحساس بتجربته الذاتية (الغزالي، ٢٠١١م، ص٢٧٨).

والغرض البلاغي من هذا النوع من الاستفهام التعجبي هو إدخال المخاطب في الحالة النفسية للمتكلم، إذ تكون دلالة الاستفهام البلاغية مركبة بين التعجّب والتعجيب، فالتعجب يستهدف الشيء العجيب غير المألوف الخارج عن نظائره، (الشاطبي، ٢٠١١م، ص٢٧٨) إذ لا يتعجب إلا من أمر غير معهود،(ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج٢٦، ص٩٩) لدرجة توهم أن سببه غير معروف؛ ادعاءً لذلك بغرض بيان أنه ما من سبب يدعو إليه، فكأن سببه مجهول؛ لأن من تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه،(السبكي، ٢٠٠٣م، ج١، ص٤٥٩) وقد ضمّن شوقي استفهاماته في هذا النص التهويل، والاستعظام، فالتعجب يأتي من الشيء المستعظم الهائل، فالغرض من التعجب في الاستفهام عن من علّم القلب كل هذه الأشياء، هو استثارة مشاعر الخشوع والاستعظام لهذا الشيء المجهول كنهه، فقد أراد شوقي أن يصل بشعور المتلقي إلى حالة من الاستعظام والشعور بضخامة العجب مما صوّر به القلبَ، فهي أمور تستأهل الوقوف عندها والتأمل في أحوالها العجيبة العظيمة(طه، ٢٠١٩م، ص٧٠١٥-٧٠١٨).

النموذج السادس: يقول أحمد شوقي: "نفانا حكام عجم، أعوان العدوان والظلم، خلفناهم يفرحون بذهب اللجم، ويمرحون في أرسان يسمونها الحكم. ضربونا بسيف لم يطبعوه، ولم يملكوا أن يرفعوه أو يضعوه، سامحهم في حقوق الأفراد،

وسامحوه في حقوق البلاد، وما ذنب السيف إذا لم يستحي الجلاد؟! ماذا تهمسان؟ كأني أسمعكما تقولان: أي شيء بدا له، على هذه الضاحية؟ وماذا شجا خياله، من هذه الناحية؟ وأي حسن أو طيب، لملح يتصبب في كثيب؟ ماء عكر، في رمل كدر، قناة حمئة، كأنها قناة صدئة؛ بل كأنها وعبريها رمال، بعضها متماسك وبعضها منهال، وكأن راكب البحر مصحر، وكأن صاحب البر مبحر. رويدكما ليس الكتاب بزينة جلده، وليس السيف بحلية غمده؛ تلك التنائف، من تاريخكم صحائف"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٢٨، ٢٩).

يتحدث شوقي في هذه القطعة النثرية عن قناة السويس، فيصفها بأنها طريق التجارة، وأيقونة الحضارة التي تفتخر بها البلاد، ويهاجم الاستعمار، فيقول: نفانا حكام عجم، أعوان العدوان والظلم. ويعدّد اعتداءاتهم وما فعلوه بمصر، ويشبه ذلك بضربهم الشعوب بالسيف، ثم يستعمل استفهامًا يشتمل على دلالة النفي، ودلالة التقريع والتوبيخ، نفي التهمة عن سيف المعتدي، الذي لا يمثل سوى آلة اعتداء صمّاء، وإنما العيب والجُرم يقع على من يستعملها في الاعتداء واغتيال الشعوب والأوطان، فيقرعه شوقي فيقول: وما ذنب السيف إذا لم يستحي الجلاد؟! وهذا الاستفهام يتضمن التوبيخ والتعجب معًا، ودلالته عليهما من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم؛ لأنهما يستلزمان إنكار الموبخ عليه والمتعجب منه؛ وإنكارهما يستلزم عدم توجه الذهن إليهما، وهذا يستلزم الجهل بهما، والجهل بهما يستلزم الاستفهام عنهما (الجناجي، ٢٠٠٦م، ص٢٢٠).

فالمعنى الظاهر من التسامح في نص شوقي هنا بعيد كل البعد عن نقاء التسامح، بل هو إقرار بالتآمر والظلم، واغتيال الوطن، وخيانة في حقوق البلاد والعباد حين يوضع السيف في يد مَن لا يعرف التسامح أو يتغيا تحقيق العدل والتصالح، فالسيف لم يطبعوه، ولم يملكوا أن يرفعوه أو يضعوه، مأمورون متآمرون (أحمد، ٢٠٢٢م، ص٢٦٧) ثم يأتي الاستفهام ليتوّج تلك البساطة الظاهرية والتعقيد الفلسفي الخفي في نص شوقي ليثير انتباه المتلقي؛ تأكيدًا لهذا الواقع المرير.

يتابع شوقي استفهاماته لمن بدأ خطابهما في القطعة بقوله: تلكما يا ابني القناة، لقومكما فيها حياة، فيخاطبهما مستفهمًا: ماذا تهمسان؟ كأني أسمعكما تقولان: أي شيء بدا

لـه علـى هـذه الضـاحية؟ ومـاذا شـجا خيالـه، مـن هـذه الناحيـة؟ وأي حسـن أو طيـب لملـح يتصـبب فـي كثيـب؟ وهـذه مجموعـــة اســـتفهامات تعجبيـــة واسـتنكارية يسـوقها شـوقي علـى لسـان المخـاطبَين، فيفـرض سـؤالهما لـه عـن جـدوى هـذه القنـاة، وأهميتهـا، ولمـاذا يفخـم شـوقي مـن شـأنها كـل هـذا التفخـيم؟ فقـد خـرج الاسـتفهام المفـروض علـى لسـان المخـاطَبين عـن معنـى الطّلـب إلـى معنـى اسـتنكار وقـوع مـا هـو اسـتفهام عنـه فـي الظـاهر، فكأنمـا يكذبانـه فيمـا يدعيـه بشـأن القنـاة، فـإن مـن لـوازم الاسـتفهام الإنكـاري هـذا أن يكـون المسـتفهم عنـه غيـر واقـع، أو أن يكـون مدّعيـه كاذبًـا (قاسـم، ٢٠٠٣م، ص٢٩٧)، ثـم كأنهمـا يقطعـان تلـك الاسـتفهامات بـالجواب عنهـا فيقـولان: مـاء عكـر فـي رمـل كـدر.. ثـم يهـدئ شـوقي مـن روعيهمـا فيقـول: رويـدكما.. ويوضـح لهمـا منزلـة هـذه القنـاة وقيمتهـا التاريخيـة، وهـو يسـتعمل فـي أثنـاء ذلـك بعـض الاسـتفهامات أيضًـا، مثـل قولـه: "ولـو سـكت لنطقـت العبـر، وأيـن العيـان وأيـن الخبـر؟"، وهـو اسـتفهام غرضـه النفـي، أي أن الخبـر لـيس كالمعاينـة، ومـن عـاين عـرف حقيقـة هـذه القنـاة وقيمتها ومنزلتها الجغرافية والتاريخية.

ويقـول شـوقي أيضًـا: "القنـاة ومـا أدراكمـا مـا القنـاة؟ حـظ الـبلاد الأغبـر، مـن التقـاء الأبـيض والأحمـر؛ بيـد أنهـا أحـلام الأول، وأمـاني الممالـك والـدول، الفراعنـة حاولوهـا، والبطالسـة زاولوهـا، والقياصـرة تناولوهـا، والعـرب لأمـر مـا تجاهلوها"(شـوقي، ص٣٠). وغـرض هـذا الاسـتفهام الـذي اسـتعمله شـوقي هنـا التهويـل، وهـو التفظيـع والتفخـيم لشـأن المسـتفهم عنـه لغـرض مـن الأغـــراض (عتيـــق، ٢٠٠٩م، ص١٠٦) وهـو أسـلوب قرآنـي مقتـبس مـن القـرآن، مثـل قولـه تعـالى: {الحَاقّـةُ مَـا الحَاقّـةُ ومَـا أدْرَاكَ مَـا الحَاقّـة} (الحاقـة: ١- ٣) وقولـه: {القَارِعَـةُ مَـا القَارِعَـةُ ومَـا أدْرَاكَ مَـا القَارِعَـة} (القارعـة: ١- ٣)، والتفخـيم والتهويـل فـي الاسـتفهام يتولـدان عـن التعجـب دلاليًا،(صـــغير، ٢٠١٦م، ص٢٩٢) فيجتمـع فـي الاسـتفهام هنـا فـي نـص شـوقي معنـى التعجـب ومعنـى التهويـل. ودلالتـه علـى التهويـل مـن إطـلاق اسـم المسـبب وإرادة السـبب؛ لأن الاسـتفهام عـن الشـيء ينشـأ عـن الجهـل بـه؛ والجهـل بـه ينشـأ عـن كونـه هـائلًا لا يـدرك كنهـه فهـو إذا مجـاز مرسـل علاقتـه السـببية (الجنـاجي، ٢٠٠٦م، ص٢١٩).

النمـوذج السـابع: يقـول أحمـد شـوقي: "مـا أنـت يـا أهـرام؟ أشـواهق أجـرام، شـواهد إجـرام وأوضـاح معـالم، أم أشـباح مظـالم؟ وجلائـل أبنيـة وآثـار، أم مثـال

ضاحٍ من العبقرية؟"(شوقي، ١٩٣٢م، ص٦٩).

يخاطب شوقي في هذه القطعة النثرية الأهرام، فيقول معظمًا من شأنها: ما أنت يا أهرام؟ وهو استفهام غرضه التعجيب والتهويل. أشواهق أجرام، أم شواهد إجرام؟ ويتسلسل النص في مجموعة من الاستفهامات التعجبية، يخرج فيها الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى التقرير التعجبي،(عبد الدافع، ٢٠١٩م، ص٣٩٠٦) كما يخرج أيضًا إلى دلالة التعجيب ،والتفخيم، والتهويل، والتي كثيرًا ما تستعمل فيها أداة الاستفهام (ما) (البلخي، ٢٠٠٧م، ص١٨٩) التي بدأ بها شوقي نصه بقوله: ما أنت يا أهرام؟، وذلك كما يقول القائل: زيد ما زيد؟،(ابن عطية، ٢٠٠١م، ج١٢، ص٣٥٨) فإن نفس المتكلم تندفع حين يرى شيئًا عظيمًا فخمًا للتعبير عن عظمته وفخامته، بأسلوب التعجب أحيانًا، وبأسلوب الاستفهام أحيانًا أخرى، فإذا رأى قصرًا عظيمًا فخمًا قال: ما هذا القصر؟ كيف بني هذا القصر؟ من بنى هذا القصر؟ وإذا سمع شاعرًا مبدعًا قال: ما هذا الشاعر؟ من أين له بهذا الشعر البديع؟ وهو لا يريد الإجابة على استفهاماته، إنما يريد التعبير عن عظمة ما رأى، أو سمع (الميداني، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٨٣).

وهو ما صنعه شوقي هنا في هذه القطعة مع الأهرام، إذ تساءل عن حقيقتها وعن حقيقة عبقرية صناعتها وبنائها الشامخ، وهل تمثل بناء شامخًا شاهقًا على مدار التاريخ أم هي شواهد إجرام؟ وكأنه يشير إلى تسخير الحكام للعبيد وعامة الناس في بنائها آنذاك. واستعمال أداة الاستفهام في التهويل مجاز مرسل علاقته المسببية؛ لأنه أطلق اسم المسبب وأريد السبب؛ لأن الاستفهام عن الشيء مسبب عن الجهل به، والجهل مسبب عن كونه هائلا؛ لأن الأمر الهائل من شأنه عدم الإدراك حقيقة أو ادعاء(الدسوقي، ج٢، ص٣٩٨).

النموذج الثامن: يقول أحمد شوقي:

"ولو قصرت الطهارة على وجوه تغسل، وأرساغ تبلل، وثياب تنظف وتجمل، لكان الميت أطهر من الحي؛ فيا أصحاب الوضوء غسلتم الجوارح، فهل غسلتم الجوانح؟ ورحضتم الأطراف، فهل رحضتم الأجواف؟ طهرتم الراح من الأنجاس، فهل طهرتموها من أشياء الناس؟ ونظفتم من الطرق الأقدام، فهل نظفتموها من سبل الحرام، ومسالك الإجرام؟ وتلك الوجوه الممسوحة بالماء، هل ترقرق

فيها الحياء؟ وهل نقيت من وضر الرياء؟"(شوقي، ص٨١).

يسوق شوقي في هذا النص الذي يتحدث فيه عن الوضوء والصلاة، طائفة من الاستفهامات التي لم يقصد بها حقيقتها، بل يرمي من ورائها إلى دلالات أخرى غير الدلالة الأصلية للاستفهام، حيث يسلط شوقي الضوء في هذا النص عن أسرار الطهارة في الشريعة الإسلامية، ورمزياتها، فيبين أن التطهر لم يقصد به غسل الأعضاء ومسحها بالماء فحسب، بل الطهارة الحسية في الإسلام تشير إلى الطهارة المعنوية، ولولا الطهارة المعنوية وهي الغاية المقصودة، لكان الميت الذي يغسل ويلبس الكفن الأبيض النظيف، أجمل وأطهر وأنظف من الحي، ولما كانت الطهارة سوى ماء يبلل الوجوه والأرساغ.

فيسائل شوقي أهل الطهارة والوضوء، فيقول: هل غسلتم صدوركم وجوانحكم من الحقد والحسد وأمراض القلوب كما تغسلون جوارحكم؟ وهل طهرتم أجوافكم كما تطهرون أطرافكم؟ وإذا كنتم تحرصون في وضوئكم على غسل أيديكم من الأدناس والأوساخ، فهل نقيتموها من أكل أموال الناس وحقوقهم في المعاملات؟! وكما تطهرون أرجلكم من القذارة الحسية، فهل نظفتموها من سلوك سبل الحرام وطرقه؟! وهل طهرتم وجوهكم من الرياء والعُجب والسمعة كما تطهرونها بالماء في الوضوء؟!

فهذه الاستفهامات التي استعملها شوقي، قد خرجت عن معانيها ودلالاتها الأصلية، إلى دلالات بلاغية أخرى، فهي تتضمن دلالة توبيخية، فهو استفهام الغرض منه الإنكار التوبيخي، (الدسوقي، ج٢، ص٣٠٠) على من يحافظ على طهارته الحسية ويهمل الطهارة المعنوية للقلوب والضمائر من الآثام والذنوب ودسائس الأخلاق، أي أنه لا ينبغي أن يكون منكم هذا يا هل الطهارة والوضوء، فالاستفهام هنا يتضمن معنى التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت،(التفتازاني، ج٢، ص٣٠٠) ويتضمن معنى التقريع والتوبيخ الذي يحث على تطهير الضمير بالتحلي بمكارم الأخلاق، ويشتمل أيضًا على دلالة التحضيض، (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥ م، ص٥٩٠، الدسوقي، ج٢، ص٢٥٣) أي حث المخاطبين من أهل الطهارة وحضهم على هذه الطهارة المعنوية.

والاستفهام التوبيخي قد يوجه للتوبيخ على فعل شيء غير حسن في نظر موجه الاستفهام، أو ترك فعل كان ينبغي القيام به في نظر موجه الاستفهام،(الميداني، ١٤١٦هـ،

١٩٩٦م، ج١، ص٢٧٤) وقد جاء التوبيخ في نص شوقي، في الظاهر لغير المذنب، مبالغة في تعنيف فاعل الذنب، وفي تكذيبه،(ابن الشجري، ١٩٩١م، ج١، ص٤٠٤) كقول الله سبحانه لعيسى عليه السلام: {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اِتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ {(المائدة: ١١٦) وبّخه، والمراد بذلك تكذيب قومه، ومثله قوله تعالى: (أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِي هؤُلاءِ)(الفرقان: ١٧).

الخاتمة:

- من تتبع المقالات الواردة في كتاب أسواق الذهب تجلى امتلاك شوقي لموهبة نثرية فذة؛ مكنته من التعبير عما يدور في فلك الحياة حوله، بكلمات قوية، وأساليب بليغة، وألفاظ رصينة.
- اعتمد شوقي في بعض المقالات ذكر استفهامات متتالية، وذلك إذا أراد أن يُقر حقيقة، ويرسخ مفهوم في ذهن المتلقي، ومثال ذلك ما ورد في نص الحقيقة الواحدة.
- ورد الاستفهام في صور مختلفة، فتارة يعبر عنه بالأداة، وأخرى يذكر الاستفهام من دون أدلة عبر التوجه بالأمر.
- الاستفهام في كتاب أسواق الذهب كان يملك طاقة فنية قادرة على استرعاء انتباه المخاطب، للوصول إلى الدلالات البلاغية.
- كما أنه في كثير من مواضع الاستفهام اعتمد كلاما موزونا مقفى، يحمل نغمة موسيقية لها دور في جذب انتباه المتلقي، وجعل الكلام أرسخ في ذهنه.
- كان للاستفهام دور مهم في التعبير عن الدلالات البلاغية الواسعة بأقل الألفاظ وأوفر المعاني.
- عُد الاستفهام في كثير من الموضع كونه عبارة عن حوار دائر بين طرفي العملية التواصلية، دوره الإقناع المنطقي، المدعم بالشواهد والأدلة، وهذا يؤدي إلى الوصول للغرض، وبلوغ الغاية.
- تجلى دور الاستفهام في فتح مغاليق الذهن، واسترعاء الانتباه؛ للكشف عن المعاني الغامضة، والدلالات الخفية.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن أبي الإصبع، العدواني (١٩٦٣م)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ت: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

أحمد، أمل محمد علي (٢٠٢٢م)، شعرية الومضة وبراعة المفارقة في نثر أحمد شوقي: أسواق الذهب أنموذجًا، دراسة أسلوبية تحليلية، جامعة المنيا، مصر.

الأوسي، قيس إسماعيل(١٩٨٨م)، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد.

البلخي، محمد إبراهيم(٢٠٠٧م)، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العربية بإسلام آباد، باكستان.

التفتازاني، سعد الدين (٢٠٠١م)، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

التفتازاني، سعد الدين، مختصر المعاني، المطبوع ضمن شروح التلخيص، نشر أدب الحوزة، إيران.

جان، أحمد سعيد، وظهير، شمس الحسين(٢٠١٧م)، أمير الشعراء أحمد شوقي: نثره الفني ومنهجه، مجلة الإيضاح، عدد٣٤.

الجرجاني، الشريف، علي بن محمد بن علي الزين(١٩٨٣م)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

الجرجاني، عبد القاهر(١٩٨٣م)، دلائل الإعجاز، ت: محمد رشيد رضا، مطبعة أمير، قم، إيران.

الجناجي(٢٠٠٦م)، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، سنة.

الجناجي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق(١٩٨٧م)، خصائص النظم في «خصائص العربية» لأبي الفتح عثمان بن جني، دار الطباعة المحمدية القاهرة، مصر، ط١.

حجازي، تامر محمد أحمد(٢٠٢١م)، الاستفهام في سورة يوسف عليه السلام بين الأثر النفسي والموقع البلاغي، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر، ع ٤٠.

حسان، تمام (١٩٧٩م)، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢.

القزويني الخطيب (١٩٩٣م)، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط:٣.

الدسوقي، حاشية الدسوقي على شرح السعد، ضمن شروح التلخيص، أدب الحوزة، إيران.

الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.

زاوي، آمال، وزمالي، سهام(٢٠١٩م)، بلاغة الجملة الطلبية في القرآن الكريم: سورة النمل أنموذجًا، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.

الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥.

الزمخشري، محمود بن عمر(١٩٤٧م)، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت.

السبكي، بهاء الدين (٢٠٠٣م)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.

السكاكي، يوسف (١٩٨٧م)، مفتاح العلوم، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢.

السيوطي، جلال الدين (١٩٧٣م)، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت.

السيوطي، جلال الدين (١٩٨٥م)، الأشباه والنظائر في النحو، ت: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى (٢٠٠٧م)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمي وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١.

الشجري، ضياء الدين (١٩٩١م)، أمالي ابن الشجري، ت: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١.

شوقي، أحمد (١٩٣٢م)، أسواق الذهب، مطبعة الهلال، مصر.

صغير، السعدية (٢٠١٦م)، مقاربة دلالية في معاني الاستفهام البلاغية، مجلة أبحاث لسانية، كلية الآداب–الجديدة، ع٣٢.

طه، هاجر سليمان (٢٠١٩م)، طاقة التأثير في أسلوب الاستفهام، ماهيتها وأسبابها: دراسة تطبيقية في الخطاب القرآني، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، ع٢٣.

ابن عاشور، الطاهر (١٩٨٤م)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس.

عبد الدافع، الأمين، وندى الإمام (٢٠١٩م)، أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في قصار المفصل، حولية كلية اللغة العربية، إيتاي البارود، مصر، مج٤، ع٣٢.

عبد الرحمن، إبراهيم (١٩٨٠م)، الشعر الجاهلي: قضاياه الفنية والموضوعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط٣.

عتيق، عبد العزيز (٢٠٠٩م)، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١.

عصفور، جابر (١٩٨٣م)، الصورة الفنية في التراث البلاغي عند العرب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط٢.

ابن عطية (٢٠٠١م)، المحرر الوجيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

العكايشي، عزيز (١٩٨٠م)، مظاهر الإبداع في شعر أبي القاسم الشابي، جامعة قسطنطينة.

العلوي، يحيى بن حمزة (٢٠٠٢م)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١.

الغزالي، خالد علي حسن (٢٠١١م)، أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث، مجلة جامعة دمشق، مج٢٧، ع٢،١.

ابن فارس، أحمد (٢٠٠٣م)، الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، ت: السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر، ع٩٩.

الفيروزآبادي (٢٠٠٥ م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة.

قاسم، محمد أحمد، وديب، ومحيي الدين (٢٠٠٣م)، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١.

القطاوي، أسامة محمد مصطفى(٢٠١٧م)، الصورة الشعرية عند تميم البرغوثي، غزة، الجامعة الإسلامية.

المطعني، عبد العظيم، (١٩٧٩م) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، المكتبة التوفيقية.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٤م)، لسان العرب، دار صادر – بيروت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٩٦م)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

الميداني، عبد الرحمن (١٩٩٦م) البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (٢٠٠٣م)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ت: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن هشام، (١٩٨٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

ياسين، عبد العزيز أبو سريع (١٩٨٩م)، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة، ط١.

ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص، أدب الحوزة، إيران.

يوسف، حسني عبد الجليل(١٩٩٠م)، أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي: التركيب والموقف والدلالة، دراسة نحوية وبلاغية لأساليب الاستفهام في ضوء الموقف الشعري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

References

Ibn Abi al-Isba', al-Adwani (1963), Tahrir al-Tahbir fi Sina'at al-Shi'r wa al-Nathr wa Bayan I'jaz al-Qur'an (The Refinement of Expression in the Art of Poetry and Prose and the Explanation of the Inimitability of the Qur'an), ed. Hafni Muhammad Sharaf, United Arab Republic, Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Islamic Heritage.

Ahmad, Amal Muhammad Ali (2022), Shi'riyyat al-Wamda wa Bara'at al-Mufaraqa fi Nathr Ahmad Shawqi: Aswaq al-Dhahab Anmudhajan (The Poetics of the Flash and the Brilliance of Paradox in the Prose of Ahmad Shawqi: Aswaq al-Dhahab Anmudhajan, A Stylistic and Analytical Study), Minya University, Egypt.

Al-Awsi, Qais Ismail (1988), Asalib al-Iltib 'ind al-Nahwiyyin wa al-Balaghiyyin (The Styles of Request among Grammarians and Rhetoricians), Bayt al-Hikma, Baghdad.

Al-Balkhi, Muhammad Ibrahim (2007), Asalib al-Istifham fi al-Bahth al-Balaghi wa Asraruha fi al-Qur'an al-Karim (The Styles of Interrogation in Rhetorical Research and Their Secrets in the Noble Qur'an), Faculty of Arabic Language, Arab Islamic University, Islamabad, Pakistan.

Al-Taftazani, Sa'd al-Din (2001), Al-Mutawwal Sharh Talkhis Miftah al-'Ulum (The Comprehensive Commentary on the Summary of the Key to the Sciences), ed. Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed. Al-Taftazani, Sa'd al-Din, Mukhtasar al-Ma'ani, printed within the commentaries on al-Talkhis, Adab al-Hawza Publishing, Iran.

Jan, Ahmad Sa'id, and Zahir, Shams al-Husayn (2017), Amir al-Shu'ara' Ahmad Shawqi: His Artistic Prose and Methodology, Al-Idah Magazine, Issue 34.

Al-Jurjani, al-Sharif, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn (1983), Al-Ta'rifat, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition.

Al-Jurjani, Abd al-Qahir (1983), Dala'il al-I'jaz, ed. Muhammad Rashid Rida, Amir Press, Qom, Iran.

Al-Janaji (2006), Hasan ibn Isma'il ibn Hasan ibn Abd al-Raziq, Al-Balaghah al-Safiya fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', Al-Azhar Library for Heritage, Cairo, Egypt. Al-Janaji, Hassan ibn Ismail ibn Hassan ibn Abd al-Raziq (1987 CE), The Characteristics of Structure in "The Characteristics of Arabic" by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni, Dar al-Tiba'ah al-Muhammadiyyah, Cairo, Egypt, 1st ed.

Hijazi, Tamer Muhammad Ahmad (2021 CE), Interrogation in Surah Yusuf (peace be upon him): Between Psychological Impact and Rhetorical Position, Scientific Journal, Faculty of Arabic Language, Asyut, Al-Azhar University, Egypt, No. 40.

Hassan, Tamam (1979 CE), The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Egyptian General Book Organization, 2nd ed.

Al-Qazwini al-Khatib (1993 CE), Clarification in the Sciences of Rhetoric, ed. Dr. Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji, Dar al-Jil, Beirut, 3rd ed.

Al-Dasuqi, Al-Dasuqi's Commentary on Al-Sa'd's Explanation, within the commentaries on Al-Talkhis, Adab al-Hawza, Iran. Al-Dasuqi, Muhammad ibn Arafa, Al-Dasuqi's Commentary on Sa'd al-Din al-Taftazani's Mukhtasar al-Ma'ani, ed. Abd al-Hamid Hindawi, Al-Maktabah al-'Asriyyah, Beirut.

Zawi, Amal, and Zamali, Siham (2019), The Rhetoric of the Imperative Sentence in the Holy Qur'an: Surah An-Naml as a Model, Larbi Tebessi University, Tebessa, Algeria.

Al-Zarkali, Khair al-Din (2002), Al-A'lam, Dar al-'Ilm lil-Malayin, 15th ed.

Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar (1947), Al-Kashshaf, Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut.

Al-Subki, Baha' al-Din (2003), 'Arus al-Afrah fi Sharh Talkhis al-Miftah, ed. Abd al-Hamid Hindawi, Al-Maktabah al-'Asriyyah for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1423 AH.

Al-Sakkaki, Yusuf (1987), Miftah al-'Ulum, ed. Na'im Zarzur, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd ed. Al-Suyuti, Jalal al-Din (1973), Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an (Mastery in the Sciences of the Qur'an), Al-Maktabah al-Thaqafiyyah, Beirut.

Al-Suyuti, Jalal al-Din (1985), Al-Ashbah wa al-Naza'ir fi al-Nahw (Similarities and Analogies in Grammar), ed. Abd al-Aal Salim Makram, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1st ed.

Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa (2007), Al-Maqasid al-Shafiyah fi Sharh al-Khulasah al-Kafiyah (The Sufficient Objectives in Explaining the Sufficient Summary), ed. Abd al-Rahman ibn Sulayman al-Uthaymi et al., Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah, 1st ed.

Al-Shajari, Diya' al-Din (1991), Amali Ibn al-Shajari (Dictations of Ibn al-Shajari), ed. Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Maktabat al-Khanji, Cairo, 1st ed.

Shawqi, Ahmad (1932), Aswaq al-Dhahab (Gold Markets), Matba'at al-Hilal, Egypt.

Saghir, al-Sa'diyyah (2016), Muqaraba Dalaliyyah fi Ma'ani al-Istifham al-Balaghiyyah (A Semantic Approach to the Rhetorical Meanings of Interrogation), Majallat Abhath Linguisticyyah (Journal of Linguistic Research), Faculty of Arts - Al-Jadida, No. 32. Taha, Hajar Suleiman (2019), The Power of Influence in the Interrogative Style: Its Nature and Causes: An Applied Study in Qur'anic Discourse, Al-Azhar University, Annals of the Faculty of Arabic Language for Boys in Girga, No. 23.

Ibn Ashur, Al-Tahir (1984), Clarifying Sound Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book, Tunisian Publishing House, Tunis.

Abdul-Dafi, Al-Amin, and Nada Al-Imam (2019), The Interrogative Style and Its Rhetorical Implications in the Short Chapters of Al-Mufassal, Annals of the Faculty of Arabic Language, Itay Al-Baroud, Egypt, Vol. 4, No. 32.

Abdul-Rahman, Ibrahim (1980), Pre-Islamic Poetry: Its Artistic and Thematic Issues, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon, 3rd ed.

ملحق الاستفهام في كتاب أسواق الذهب

م	الجملة	رقم الصفحة	ملاحظات
1	ما للأعمى والمرآة؟	6	
2	وما للمُقعد والمرقاة؟	6	
3	وما لك والبحث عن الله؟	6	
4	كيف ترى ائتلاف الفلك واختلاف النور والحلك، وهذا الهواء المشترك؟	6	
5	وكيف ترى الطير تحسبه ترك؟	6	
6	من زَمَّ السحاب وأجراها، ورحل الرياح وعرَّاها؟	6	
7	ومن أقعد الجبال وأنهض ذراها؟	7	
8	ومن الذي يحل حُباها؟	7	
9	أليس الذي بدأها غبرات؟	7	
10	من أدقها خلقا وملأها خلقا وسلكها طرقا؟	7	
11	من ألبسها الحبر، وقلدها الابر، وأطعمها صفو الزهر، وسخرها طاهية للبشر؟	7	
12	الطبيعة مَن طبعها؟	8	
13	والنظم المتقادمة من وضعها؟	8	
14	والحياة الصانعة من صنعها؟	8	
15	والحركة الدَّافعة من الذي دفعها؟	8	
16	وما الفرق بيننا وبينك.. ؟	8	
17	ماذا أعددت للبناء من حجر؟	11	
18	كيف يجحد الأوطان الجاحد؟	13	
19	كيف كان تنفيذها؟	19	
20	كيف جرى الإيثار للغاية؟	21	
21	كيف سالت النفوس على جنبات الراية؟	21	
22	ألرعديد؟	21	
23	أم لصنديد؟	21	
24	ولبطل مشوق أم لمُكرَه مسوق؟	21	
25	أم هي لربي حواري؟	21	
26	ولمغمور من سواد الجند؟	21	
27	أم لمأثور من بيض الهند؟	21	
28	وهل كانت لبدة أسامة؟	21	

29	أم كانت جلدة النعامة؟	21	
30	وهل هي هيكل المتنبي أم وعاء أبي دُلامة؟	21	
31	وكيف تعرف جثة نكَّرتها الأيام؟	22	
32	فهل شيَّعت نابليون أو ولنجتون؟	22	
33	وهل بلغت هوجو البانثيون؟	22	
34	فيم نبش القبور؟	23	
35	أليس كل من شهد النفير العام فهو زائد الوطن وحاميه؟	23	
36	كيف جعل آباؤهم حماية الغاب؟	24	
37	ما ذنب السيف إذا لم يستحي الجلاد؟!	28	
38	ماذا تهمسان؟	29	
39	أيُّ شيء بدا له؟	29	
40	وماذا شجا خياله؟	29	
41	وأيُّ حُسن أو طيب لملح يتصبب في كثيب؟	29	
42	وأين العيان؟	29	
43	وأين الخبر؟	29	
44	وما أدراكما ما القناة؟!	30	
45	ماذا على هذه الرِّمال من لمحات جلال وجمال؟	30	
46	ماذا من أتراب، واريت التراب؟	39	
47	وأين قسك المعول، ومجنونك الأول؟	39	
48	أين مصطفى زين الشباب؟	39	
49	من رفعها نارا؟	40	
50	ومن علَّقها في الجو ساعة؟	40	
51	ومن الذي آتاها معراجها... ؟	40	
52	ومن الذي وكلها بهذه الكرة... ؟	40	
53	راكب الأعواد إلى أين؟	43	
54	هل انتبهوا من نومك؟	43	
55	هل ترى غير بكٍ كضاحك المزن؟	44	
56	كم ترك؟	44	
57	أضرك أنك عُتقت؟	46	
58	من أدقَّ اللحم صناعة ومنح الدم المناعة؟	53	
59	من علَّمك الأحلام؟ ورجوع القهقرى في نواحي الأيام؟	54	
60	ومن رسم لك الألمام؟	54	

61	ومن علَّم الدم وصل الحبال؟	54	
62	وما سلطانك... ؟	55	
63	ومَن علَّمك أن تتحدث؟	55	
64	وتذكر الصبا وأيامه، ووادية وآرامه وبساطه ومُدامه؟	55	استفهام حذفت أداته؛ والتقدير: من علَّمك تذكر الصبا .... ؟
65	ولا أين انحدر؟	55	
66	ما بالُ الناشيء وصل اجتهاده؟	58	
67	فمن يُنبيه؟	58	
68	ومن يقول له: أرشده الله ؟	58	
69	فهل تأهبت للمعمعة؟	59	
70	كيف استقلها صلصالك؟	60	
71	وكيف قويت عليها أوصالك؟	60	
72	فهل لهذا التدفق حد؟	60	
73	أم ما لأمر الله مرد؟	60	
74	أحق أنها هي الدَّم حتى يجمد؟	62	
75	ماذا أقول في ابنة الموت وأمه؟	63	
76	وكيف القول في صاحبة لم تُملَّك عن خطبة؟	63	
77	كم ترك؟	67	
78	من جمعك؟	67	
79	ومن فرَّقك؟	67	
80	ما أنت يا أهرام؟	69	
81	أشواهق أجرام؟	69	
82	أم شواهد إجرام؟	69	
83	أم أشباح مظالم؟	69	
84	أم دلائل أنانية واستئثار؟	69	
85	أم مثال ضاح من العبقرية؟	69	
86	ما أمس؟	71	
87	وما تدري : أعوامٌ حياتك أم دقائق؟	72	
88	كيف باد؟	77	
89	كيف أفنى الآباء؟	77	
90	وكيف ظفرت لبنة التوحيد بصخرة الوثنية	77	
91	ولم لا؟	79	
92	فهل غسلتم الجوانح؟	81	

93	فهل رحضتم الأجواف؟	81	
94	فهل طهرتموها من أشياء النَّاس؟	81	
95	فهل نظفتموها من سبل الحرام ومسالك الإجرام؟	82	
96	هل ترقرق فيها الحياء؟	82	
97	وهل نقيت من وضر الرياء؟	82	
98	أعلمتم أنَّ الزكاة قروض؟	85	
99	وأنها وقاء الأعراض والعروض؟	85	استفهام معطوف على ما قبله، والتقدير: أعلمتم أنها وقاء...
100	وأنها ليست بالعبث المفروض	85	استفهام معطوف على ما قبله، والتقدير: أعلمتم أنها ليست...
101	فهل استطعت؟	87	
102	فهل تأهبت؟	87	
103	وهل علمت أنَّ الإسلام شرعة السماحة؟	87	
104	وأن رب البيت واسع الساحة؟	87	استفهام حُذفت آداته لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: وهل علمت أنَّ رب.....
105	وهل علمت أن أنَّ الله لا يقبل منك مالا ونفقة المطلقة؟	87	
106	أعلمت لأي مقام أقمت؟	88	
107	ولاي بلادٍ قدمت؟	88	
108	فماذا عندك للأتقياء؟	88	
109	وماذا أعددت للتاجر؟	88	
110	ما الذي بذلت للعامل والصانع؟	88	
111	وهل ذكرت للعامة أن ضرب النسوة ضرب من القسوة؟	88	
112	فكيف يتزوج الفقير العاقل اثنتين؟	89	
113	أم أنت كما زعموا ببغاء؟	89	
114	فما بالكم قلبتم الحكم؟	90	
115	أليس الموقف موقف حذر؟	90	
116	هل ترى غير ساحل طيب البقعة، وأديم جيد الرقعة؟	93	
117	وهل تُحس غير بحر ضاحك الماء؟	93	
118	أين دول كانت مطالع أنوارك؟	94	
119	وما الذي نأى بجواريها عن جوارك، وهوى بسواريها في أغوارك؟	95،94	
120	أين الفراعنة؟	95	

121	والبطالسة وما مدُّوا من شرع كالصروح الممردة؟	95	استفهام حُذفت أداته لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: أين البطالسة ؟
122	وأين الشونات الأيوبية؟	95	استفهام حُذفت أداته لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: أين الشونات..
123	والبوارج العلوية؟		استفهام حُذفت أداته لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: أين البوارج؟
124	وأين الليل والنهار؟	95	
125	وأين الظلمات من الأنوار؟	95	
126	ما بال زئير ينام عليه الطير ملء جفونه؟	100	
127	وأين يا لبدة طلعة كانت تعقل الفرس والفارس؟	100	
128	كيف تزول؟	100	
129	ألست أبا لبدة تحمي العرينة؟	100	
130	أعلمت أبا الأشبال إلى أي الآجام نقلت؟	102	
131	هل دولة الحسن إلا كدولة الزَّهَرْ؟	105	
132	وهل عُمر الصبا إلا أصيل أوسَحَر؟	105	
133	وهل غير الأمومة تاج للمرأة تلبسه من مختلف الشعر ألوانا؟	105	
134	أصوتُ السواقي فس سماء الليل وعلى فضاء الريف؟	112	
135	أم تنغيم الملائكة في الأراغيل؟	112	
136	أم خوار الثور خرج من الأرض... ؟	112	
137	ما هذه الدموع الفواجر التي لم تغرف من شئون ولم ترسلها محاجر؟	112	
138	وما هذه الضلوع الهاتفة بالشكوى؟	112	
139	ما غرك بالسِّنِ حتى لبست للصبا ثيابه؟	112	
140	كيف قتلها؟	123	
141	عمَّن دخلها؟	123	